العقيدة المميزة لوجه الإصلاح الإنجيليّ
كهنوت جميع المؤمنين
قراءة مصريَّة سسيولاهوتيَّة

القسّ عيد صلاح

مُقَدِّمةٌ

العقيدة المميزة لوجه الإصلاح الإنجيليّ هي كهنوت جميع المؤمنين، وتُعتبر ركنًا أساسيًّا من أركان اللاهوت والفكر الإنجيليّ المصلح، وهي من العقائد الرئيسية التي نادى بها لا سيما المصلح الإنجيلي مارتن لوثر وباقي المصلحين الإنجيليين. (سعود، 2019، 87). يقول عنها مكرم نجيب: "إنَّها أحد الأسس المحوريَّة في الفكر الإنجيليّ المصلح، والذي تنبع منه وتدور حوله العديد من المبادئ الأخرى" (نجيب، 1997، 25) ويذكر بخيت متى عن هذه العقيدة: "كان هذا هو الإعلان الأكيد في عصر الإصلاح. تحريرًا من العبودية الرهيبة التي سادت على حياة وتفكير الملوك والعامة على السواء. إنَّ اعتبار رجال الدين أنَّهم كهنة، ولهم وحدهم حق التقرب على الله. ولأنَّهم هم وحدهم خلفاء الرسل يمارسون الأسرار التي من شأنها تقديم الخلاص–لهم حق الحرمان والحل–وهذا أصاب الفكر بالشلل" (متى، 2005، 73)، ويصل جورج صبرا إلى أنَّ هذه العقيدة قد "أصبحت مقياسًا للهويّة الإنجيليَّة" (صبرا، 2001، 82).

عقيدة كهنوت جميع المؤمنين ليست عقيدة نظريَّة لكنها مرتبطة بالواقع العمليّ والإداريّ والخدمة داخل الكنيسة، ويمكن أن تُهَمَّش هذه العقيدة نتيجة لطغيان بعض الأنظمة السلطويَّة أو الديكتاتوريَّة، أو تندثر نتيجة فوضى النظام وضياع دور الفرد داخل الجماعة، وفقدان المعنى والمعايير الضابطة. ولعل المصطلح الأكثر قربًا الآن في مصر ويوازي كهنوت جميع المؤمنين هو مصطلح "المواطنة" الذي ينادي بالمساواة بين أفراد الوطن الواحد دون فرق أو تمييز في الدين أو الجنس أو اللون.

سنحاول في هذه الدارسة الإجابة على كيفيَّة تفعيل عقيدة كهنوت جميع المؤمنين في وسط المجتمع المصريّ الكنسيّ الإنجيليّ الذي يركن في بعض الأحيان إلى السلبيَّة، والقدريَّة، واللامبالاة، والاعتماد على الغير، والمدخل في الدراسة هو مدخل لاهوتيّ اجتماعيّ اسميته بسسيولاهوتي، وهي تعبر عن المساحة التي يشتبك فيها علم اللاهوت مع الفكر الاجتماعيّ، وسوف نتناول هذا الموضوع من خلال ثلاث زوايا:

1- المفهوم الكتابيّ واللاهوتيّ

2- العقبات والمعوّقات

3- التطبيق والممارسة

الزاوية الأولى: المفهوم الكتابيّ واللاهوتيّ

على طول صفحات الكتاب المقدس نجد محاولات عديدة لإقامة علاقة مع الله بدأت هذه العلاقة بعصر الآباء بتدشين المذابح، وبعد ذلك كانت خيمة الاجتماع، ثم الهيكل، بعد ذلك حلَّ المسيح بيننا أي خيَّم بيننا "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا" (يو 1: 14). ومن خلال عمل المسيح أصبحنا هيكلًا للروح: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (1كو 3: 16). بل ملوكًا وكهنة "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (رؤ 1: 6).

كان الكهنوت في العهد القديم مقتصرًا على جماعة معينة، هي سبط لاوي ونسل هارون. هذا في الوقت الذي كان الشعب ينتمي كله إلى الله في علاقة العهد. والكاهن في العهد القديم "هو الشخص الذي يحق له المثول أمام الله والدخول إليه بدون وسيط، وهو الشخص الذي يستطيع أن يقف أمام إله ليتحدث عن الشعب، وهو الشخص الذي يقف أمام الشعب ليتحدث عن الله" (سعيد، 1987، 18)، وكلمة كاهن معناها عابر قنطرة.

وفي العهد الجديد، أصبح الكهنوت مرتبطًا بالإيمان بالمسيح، أصبح كل المؤمنين شعبًا لله، ومملكة كهنة، كل أفرادها ممسوحون بالروح القدس. يقول إميل زكي: "عندما جاء المسيح كان هو الكاهن الأعظم الذي توسط بين الله والناس، وكان هو الذبيحة، لأنه قدَّم نفسه فدية عن الخطايا. وكهنوت المسيح أسمى وأعظم من كهنوت اللاويين الذين من نسل هارون، نظرًا لسمو شخصيته، وخلوّه من الخطية، ولسمو ذبيحته وقيمتها غير المحدودة (عب 9: 11-14)" (زكي وآخرون، 1977، 88).

وعلى هذا الأساس تذوب الفوارق بين أعضاء الجسد الواحد؛ فالكنيسة هي جسّد المسيح، وأشار العهد الجديد صراحة إلى التحول الجوهريّ في مفهوم الكهنوت من العهد القديم إلى العهد الجديد "لقد أشار العهد الجديد إلى الوجود المشترك، والمسؤولية المشتركة لكل المسيحيين المؤمنين، ولقد وضع مارتن لوثر عقيدة كهنوت جميع المؤمنين كعلامة للكنيسة الحقيقية" (*Handbook*, 1958, 251).

وعبر التاريخ الكنسيّ، انقسمت الكنيسة إلى فئتين؛ فئة الإكليروس الذي وضع نفسه في مكانة خاصة، وفئة العلمانيين التي ظُلمت كثيرًا في التاريخ الكنسيّ. وعندما جاء الإصلاح أعاد قراءة الكتاب المقدّس من جديد في ضوء عمل المسيح الكفاريّ الذي بمقتضاه يقرّ يوحنا: "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (رؤ 1: 6). ويقول بولس: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غل 3: 28). ويعلن بطرس: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلًا لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ" (1بط 2: 9–10). يصاحب هذا مسؤولية روحية على الجميع بالقول: "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ." (1بط 2: 5). ويضيف كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذه المسؤولية بالقول: "فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. وَلَكِنْ لاَ تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هَذِهِ يُسَرُّ اللهُ" (عب 13: 15–16). ثم يقول بولس: "حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ" (كو 3: 11).

أعاد الإصلاحُ الدينيُّ قراءةَ هذه النصوص وغيرها، ونادى بكهنوت جميع المؤمنين، فلا فرق بين الكهنوت/ الإكليروس *(kleros)* وبين الشعب/ العلمانيين *(Laos)* ومن خلال هذا الفكر الثوري التي أتى به الإصلاح؛ إذ سار عكس ما هو شائع، نجد أنَّ هذه العقيدة أحدثت انقلابًا فكريًّا في فكر القرون الوسطى.

وفي إقرار إيمان الكنيسة الإنجيليّة المصريّة الصادر في 2006م، نقرأ الآتي: نؤمن أنه بالتجسُّد صار المسيح يسوع رئيس كهنتنا الأعظم الذي فتح الطريق لكل المؤمنين، مرة واحدة وإلى الأبد، لعلاقةٍ مباشرةٍ مع الله، وبذلك فلا حاجة إلى العودة إلى كهنوتٍ بشريٍّ خاصٍّ من بعده؛ إذ جعل المؤمنين به مملكة كهنة محققًا بذلك كهنوت جميع المؤمنين. ونؤمن أن صعود المسيح إلى السماء كان تعبيرًا عن انتهاء عهد الذبائح التي رسمتها الشريعة، ودور الكهنوت؛ فإن المسيح إذ قدّم نفسه لأجل العالم أجمع لا لأجل شعب بعينه من الشعوب، إلى حضرة الله الحقيقية لا الرمزية وبذلك فهو وسيط عهد جديد فكهونته كهنوت لا يزول وذبيحة نفسه وقد قدمها "مرة واحدة وإلى الأبد" لا تترك أي مجال لتقديم ذبائح أخرى أو حتى للحديث عن تكرار ذبيحة المسيح بأي صورة أو أي تعبير "لأنه بقربان واحد (بتقدمة واحدة) قد أكمل إلى الأبد المقدسين. ونؤمن أن المسيح

بصعوده وجلوسه عن يمين الآب هو رئيس كهنة إلى الأبد، وكهنوته لا يزول ونؤمن أنه هو رئيس الكهنة الواحد الذي يجب ألا يدَّعي أحدٌ لنفسه أنه رئيس كهنة من بعده، أو في مكانِه. (عب 7: 26، 27؛ 8: 1؛ 9: 11)، (رؤ 1: 6؛ 5: 10)، (1بط 2: 9)، (عب 9: 24)، (عب 9: 15)، (عب 7: 22)، (عب 7: 24)، (عب 7: 27؛ عب 9: 12، 21؛ عب 10: 10)، (عب 10: 14)، (عب 7: 24). (صلاح، 2016، 316).

كما ورد أيضًا عن مفهوم الكنيسة الآتي: ونؤمن أن الرب جعل الكنيسة جنسًا اختاره من بين البشر، وكهنوتًا ملكيًّا، وأمة مقدّسة، وشعبًا امتلكه بنفسه ولنفسه، وبذلك فالكنيسة أصبحت شعب الله، أبناء إبراهيم الحقيقيين وإسرائيل الجديد. فهنالك استمرارية في تحقيق غرض الله في الخلاص. ورجاء نسل إبراهيم الجسدي هو في قبول المسيح مخلِّصًا، لا أن يقيم لهم مملكة أرضية. (1كو 10: 31)، (يو 17: 18؛ يو 20: 21)، (1بط 2: 9)، (تي 2: 12، 13؛ 2بط 3: 11، 12)، (غل 3: 7– 9، 29)، (كو 1: 18؛ أف 1: 22؛ 5: 23)، (غل 6: 16)، (رو 11: 23)، (مت 23: 8 – 10، 1بط 5: 2–4؛ 2تس 3، 4). (صلاح، 2016، 323).

ولقد ركَّز الإصلاح في هذه العقيدة –كهنوت جميع المؤمنين– على عدة مبادئ أهمها:

أولًا: لا وساطة من حيث العلاقة الشخصيَّة بالله

إنَّ الفكرة الأساسية في الإصلاح الإنجيليّ والذي تدور حوله جميع المبادئ الأخرى هي كهنوت جميع المؤمنين، فكل مؤمن هو كاهن لله، وبإمكانه أن يتصل بالله رأسًا، وبدون وسيط، فقد كان للكنيسة في القرون الوسطى وسائط عدة منهم القديسون ورجال الدين. واعتقد الناس أنّه بهذه الوسائط يمكن الحصول على نعمة الله وغفرانه. أما الفكر الإنجيليّ فتميز في تعليمه بأنَّ هناك إمكانية لكل إنسان أن يقترب إلى الله في أي وقت شاء بدون أي وساطة بشريَّة، أن ينال الرحمة من الله بواسطة الوسيط الوحيد يسوع المسيح البار "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ..." (1 تي 2: 5–6). والإعلان الواضح هو أن يسوع المسيح هو طريق الخلاص الوحيد "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أع 4: 12).

يقول فريد عودة: "يعلّم المذهب الإنجيلي أنَّه بإمكان كل إنسان أن يقترب إلى الله في أي وقت شاء، وبدون أي واسطة بشرية، وقد نادى الإصلاح بأن الإنسان ينال الرحمة من الله

بواسطة الوسيط الوحيد يسوع المسيح، وإنَّ أحسن طريق للاتصال بالله هو طريق الصلاة والاتحاد الشخصيّ." (عودة، 1955، 40).

وقد علَّم لوثر وجميع المصلحين من بعده "إنَّ العلمانيّ والكاهن على صعيد واحد في الأمور الروحيَّة، وكلاهما لهما حق الاتصال المباشر بالله، وكلاهما مسؤولان عن نشر ملكوت الله بين البشر. فجميع العلمانيين المؤمنين وحسب تعاليم لوثر مستحقون أن يمتثلوا أمام الله، وأن يصلوا للآخرين، وأن يعلموا بعضهم بعضًا الأمور التي هي من الله" (عودة، 1955، 45-46).

ثانيًا: تزكية المسؤولية الشخصيَّة المبنية على حرية الضمير

لقد حرَّمت الكنيسة في القرون الوسطى على الناس التفكير الحرّ، حتى أنها خلال الأربعين سنة التي سبقت الإصلاح حرقت 1300 شخصًا بسب الهرطقات. هذه العقيدة جعلت كل إنسان يشعر بمسؤوليته الخاصة تجاه الله، وإنَّ السلام والغفران لا يحصل عليهما إلا عن طريق الرب يسوع المسيح. "وقد بدأ الناس يسيرون في الطريق الجديد (رجالًا ونساءً) أقوياء بالروح والأخلاق، إنَّهم تحرروا من السلطة الكهنوتيَّة، وتخلصوا من الخوف الإكليريكيّ، وانعتقوا من السلطان الكنسيّ، ولم يعد لسيف الحرم المسلط فوق رقابهم ثمة قوة كبيرة عليهم." (عودة، 1955، 45).

شدَّدَ لوثر على أهمية وقيمة الفرد حين قال: "وحدي وُلِدت في هذا العالم، ووحدي يجب أن أجابه واجبات الحياة ومسؤولياتها، ووحدي سأقف أمام الديان العظيم. إذًا لا أحد يقف في نوري، أو بيني وبين الله -لا أسقف، ولا كاهن، ولا مجمع كنسيّ، ولا قانون كنسيّ، ولا تقليد كنسيّ- بل سأقف أمام الله عاريًا، وعليَّ تقع المسؤولية تجاه الديان خالقي" (عودة، 1955، 48). في الوقت الذي أكَّد على دور وقيمة الفرد نادى بكهنوت جميع المؤمنين.

ثالثًا: توطيد أركان الديمقراطيَّة الحديثة

عقيدة كهنوت جميع المؤمنين جعلت للفرد قيمة كبيرة لأنَّها أوضحت أنَّ جميع الشعب هم متساوون أمام الله، ومهدت السبيل إلى الديمقراطيَّة الحديثة التي مَنحت الأفراد حق التفكير الشخصيّ، وحرية الضمير المسيحي. وعلى هذا الأساس يقول مكرم نجيب: "على هذا التعليم تأسست فكرة الديمقراطيَّة المنظمة في الكنيسة الإنجيليَّة في إطار النظام الذي وضعه الرسل في

الكنيسة الأولى، وكنظام إداري وضعه الإصلاح (كالفن) الذي من طبيعته "إمكانية التغيير والتطوير بما يتلاءم مع المكان والزمان والبيئة والعصر مع الإبقاء والمحافظة على فكرة النظام أيًّا كان التطوير الذي يحدث بشرط أن يكون النظام وسيلة لامتداد الرسالة وانطلاق الكنيسة من ناحية، وأن يمنع التداخل والفوضى، والتشويش، وضياع الرؤية والأهداف من ناحية أخرى" (نجيب، 1997، 25).

كتب اللاهوتيّ هويغ كير تحت عنوان بماذا يؤمن البروتستانت قائلًا: "إنَّهم يؤمنون بالديمقراطيَّة–ومعظم البلاد الإنجيليَّة هي ديمقراطية في نزعاتها. ويحبذ الإنجيليون الكنيسة الحرة التي لا تخضع لسلطان الدولة. واعتقادهم بالديمقراطيَّة نابع من اعتقادهم بالله الذي هو أب لجميع الخلائق البشريَّة، وهو قد وهب جميع مخلوقاته العاقلة حرية الإرادة والاختيار. وهكذا فالإنجيليّ بدوره يرغب أن يهب الحرية للآخرين، فلا يحرم غيره من حرية الرأي، والقول، والعقيدة" (عودة، 1955، 51).

رابعًا: ألغى الإصلاح الإنجيليّ فكرة الكهنوت الخاص

والذي كان بموجبه يقام نظام خاص أو طبقة خاصة من الناس يتوسطون في العبادة بين الله والناس كما كان الحال في النظام اليهوديّ، وأعلن أن جميع المؤمنين بإمكانهم أن يتصلوا بالله رأسًا دون وسيط. أثَّر هذا الفكر على العبادة والإبداع الفنيّ والأدبيّ، فنجد المرنم يشدو بفرحة ويقين:

لنا وسيط واحدٌ ليس لنا سواه
يسوع فادٍ ماجدٌ حياتُنا رضاه

نتج عن هذا التفكير ولادة فكرة المساواة من جديد، وإحياء الشركة في الجسد الواحد، وتمكين الجميع من المشاركة في اتخاذ القرارات. إنَّ عقيدة كهنوت جميع المؤمنين أعطت للإنسان كرامة كبيرة، فأكدت على حضوره وفاعليته.

أما عن قضية الزي الخاص الذي يلبسه البعض مميزًا لهم على علامة الكهنوت، فليس لها أي مكان في عقيدة جميع المؤمنين التي تساوي بين أعضاء الجسد الواحد. وقضية الملبس في مصر لها جذور تاريخية عميقة؛ فقد فُرِضت هذه الملابس على المسيحيين في عصور العنف والقسوة.

ولقد كتب كيرلس كيرلس يقول: "وقد استمر هذا الزيُّ الأبيض الجميل حتى القرن السابع وبعد الفتح العربيّ لمصر، وفي ظل الحكم الإسلاميّ الذي وصل إلى مشارف أوروبا يذكر

المؤرخون –عرب وأجانب– أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب أمر بأن لا يتشبَّه أهل الذمة في الدولة الإسلاميَّة بالمسلمين في مظهرهم وملابسهم– يقصد الملابس البيضاء والمدونة... وفي حكم محمد علي (1805–1849م) –وهو الذي نهض بمصر علميًّا وثقافيًّا– ألزم كل الأقباط والأروام بارتداء الزي الأزرق والأسود وألا يلبسوا العمائم البيضاء... ولهذا فالزي الأسود لا يحمل أية دلالة كتابيَّة أو إنجيليَّة أو كنسيَّة إنَّما هو ناتج عن أسباب تاريخيّة مرة لا صلة لها بالكنيسة روحيًّا أو طقسيًّا" (كيرلس، 22 يناير 2001).

كما أنَّه لا يوجد أي تمييز بين أعضاء الجسد الواحد في الكنيسة أو وضع تقسيم على أساسه يقسَّم أعضاء الكنيسة بناءً على مواهبهم (مواهب روحيَّة) أو مكانتهم (الوظيفيَّة أو السياسيَّة أو الاجتماعيَّة)؛ أو زيّهم، فالجميع أمام الله واحد.

خامسًا: أزال الفصل بين ثنائية الإكليروس والعلمانيين

يقول مفيد إبراهيم سعيد: "لقد كان يومًا حزينًا في تاريخ الكنيسة ذلك اليوم الذي قُسِّمت فيه الكنيسة إلى كهنة وإلى علمانيين" (سعيد، 1979، 22) هذه أصدق صورة تقال على حال الكنيسة التي فصلت بين الكهنوت والشعب، أو بين الإكليروس والعلمانيين. ومن خلال عقيدة كهنوت جميع المؤمنين، نجد التأكيد على أنَّ الكنيسة هي جسد المسيح الواحد المتعدد والمتنوع في الأعضاء والمواهب "ومن منطلق كهنوت جميع المؤمنين تمارس الكنيسة الشركة، والمشاركة، والخدمة، والتنظيم، فالكنيسة ككل هي الكاهن تمارس وحدتها، وتعمق سلامتها واستقرارها، وتؤدي خدمتها ودورها في تنوع وتكامل رائع" (نجيب، 1997، 27)

ومن خلال نصوص وشواهد العهد الجديد الواردة مثل: "فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ ثُمَّ قُوَّاتٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ أَعْوَانًا تَدَابِيرَ وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ." (1كو 12: 28). وأيضًا: "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ" (أف 4: 11). من النصوص السابقة –كما يشير إيلول– لم نجد أي إشارة إلى الكهنوت الخاص بمقياس العهد القديم، وأصبح الكهنوت هو عمل الكنيسة بأكملها" (*Elwell*, 1996, 876)

يقول محسن منير: "إن عقيدة كهنوت جميع المؤمنين كما تعلنها كلمة الله تؤكد المساواة أمام الله في اقترابنا منه كأبناء مولودين ثانيةً، والمساواة في مسؤوليتنا أمامه لنعيش جميعًا كمؤمنين دورنا الكهنوتي، سواء كمتفرغين للخدمة بتنويعاتها المختلفة، أو غير متفرغين للخدمة لكن نعيشها

حيث نوجد في أعمالنا وحياتنا اليومية. وبذلك لا يكون التميز من خلال رتبة كهنوتية، بل من خلال نوع الحياة المطيعة للرب والمحقِّقة لمشيئته الصالحة في حياتنا وخدمتنا جميعًا كشعب الرب وكنيسته سواء كنا متفرغين أم غير متفرغين". (منير، 2021، 21).

وبناءً على هذا التفكير تصبح الإدارة في الكنيسة جماعيَّة، والمسؤولية جماعيَّة، والعمل والتخطيط أيضًا جماعيَّين، فنحن معًا "مُلُوكًا وَكَهَنَةً" (رؤ 1: 6) ونحن أيضًا: "جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ" (1 بط 2: 9). فكَوْننا (معًا) كملوك وكهنة امتياز عظيم يلازمه مسؤوليَّة عظيمة وهي الإخبار بمن دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب "لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ." (1 بط 2: 9). ونتمتع بعمل المسيح "الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ" (كو 1: 13).

الزاوية الثانية: المعوِّقات والعقبات

عند تطبيق وممارسة هذا الاتجاه من التفكير والإيمان وتحويله إلى واقعٍ مُعاش نصطدم بمجموعة من المعوقات والعقبات التي قد تمنع تطبيق هذا الفكر.

1- **طبيعة المجتمع بنظامه الإداريّ والثقافيّ الذي يفتقر إلى الديمقراطيَّة**، وثقافة الحوار، وقبول الآخر، والذي تعوَّد الاعتماد على الغير، والافتقار إلى الموضوعيَّة والإغراق في السلبيَّة واللامبالاة والذاتيَّة، وتقديس النجاحات الفرديَّة، والبعد عن العمل الجماعيّ، وروح الفريق الواحد.

2- **الدور الطاغي لرجال الدين في مصر**، ومحاولة تأكيد وجودهم بشتى الطرق، وقابلية المجتمع المصريّ لذلك؛ حيث نجد المرجعيَّة الدينيَّة في الصغائر والكبائر عن طريق الإفتاء، والوصول إلى الله عن طريق أب الاعتراف. في دراسة ميدانية قام بها أحمد زايد يقول: "وإذا كنا نستخلص نتيجةً من البيانات السابقة (بيانات قام بها في دراسته الميدانيّة) فإننا نؤكد على أهمية التدين –كما يتجسَّد في السلوك الدينيّ السابق وصفه– في حياة المصريّ؛ وكذلك أهمية الدور الذي تلعبه الصفوة الدينية في الحياة اليوميَّة. ولعلنا نجد تفسيرًا لانتشار أشكال الخطاب السياسيّ الدينيّ أسرع من أي شكل آخر من أشكال الخطاب الأيديولوجيّ. فالدين أكثر العناصر الثقافية رسوخًا، والصفوة الدينيَّة أقرب جماعات الصفوة إلى مخاطبة الناس وإلى حياتهم اليوميَّة" (زايد، 2005، 118).

3- **صراع السُّلْطة داخل الكنيسة،** ومحاولة تغليب اتجاهٍ على الآخر أو فئةٍ على الأخرى (إكليروس/ علماني، قسيس/ شيخ، رجل/ امرأة، قائد/ عضو، مجلس/ لجنة). وتطفو على السطح دائمًا مشكلة بيَدِ من تكون صناعة القرار داخل الجماعة؟

4- **وجود النظام القبليّ والعائليّ الذي يزكي التحيُّز،** ويلعب دور السيادة والزعامة، والتأثير على الرأي العام. "وحسب سوسيولوجيا ذهنية القبيلة، فإنَّ الآخر إما أن يكون عدوًّا أو على الأقل عدوًّا يلزم الحياد" (حجي، 2005، 5) وفي ظل النظام القبليّ الأبويّ والذي يُطلَق عليه البطريركيّ ويخضع للنظام التراتبيّ الهرميّ، تنتج ثقافةٌ تميِّزُ العالم العربيّ أسماها المفكر المصريّ جابر عصفور "ثقافة التخلف"؛ فثقافة التخلف هي التي تؤكد وجود بنية التراتب" (عصفور، 2007، 12).

5- **طغيان ثقافة الأشخاص على ثقافة النظم،** بينما حسب مفهوم عقيدة كهنوت جميع المؤمنين تُزكَّى ثقافة النظم لا ثقافة الأشخاص، ومشكلتنا دائمًا أنَّنا ارتبطنا بثقافة الأشخاص وليس بنظام؛ فتتغير الأنظمة بتغيير الأشخاص.

6- **التركيز في الخطاب الدينيّ المسيحيّ والترانيم على لاهوت الفرد،** مما قاد إلى اعتبار الفرد أو العضو أهم من الجماعة، فبهت مفهوم ودور ولاهوت الجماعة.

7- **الإقلال من التعليم عن هذه العقيدة الهامة والأساسية،** جعل عليها أتربةً كثيرةً فضعفت في مجتمع يجنح نحو التقليد والجمود، ويمتلئ بأنظمة تحتاج إلى مساحة أوسع لممارسة الديمقراطيَّة؛ فالديمقراطيَّة نظام وأسلوب حياة، وليست تفصيلًا لمواقف معينة دون غيرها.

8- **التطرف في تطبيق هذا النظام أنتج نوعًا من الفوضى وفقدان معايير الاحترام؛** فالتطرف في هذا الفكر ألغى توصيف الوظائف (التوصيف الوظيفيّ) وهو ركن مهم في فهم عقيدة كهنوت أنَّ الجميع واحدٌ متساوون، ولكن لكلِّ واحدٍ مسؤولية وعمل يختلف عن الآخر يستطيع أن يخدم حسب موهبته فيصبح المجتمع (مجتمع خبرة) يفيد بعضه البعض في روح التقدير والاحترام، وفي جو من الشركة والحب.

9- **ضعف دور المرأة وتهميش دورها داخل الكنيسة والتركيز على عمل الرجل،** في حين أنَّ العقيدة هي كهنوت جميع المؤمنين فظهرت اتجاهات وأفكار تضعف من قيمة عمل المرأة ودورها وتهمِّشها، تأثرًا ببعض الأفكار الشاذة والغريبة على الفكر الإنجيليّ المستنير. في دراسة هذا الأمر يجب دراسة كل النصوص المتعلقة بالمرأة وخدمتها ومكانتها.

10- **يوتيبيا العمل الجماعيّ وطوباوية العمل الفرديّ،** أول من استخدم هذا المصطلح هو "توماس مور" ومعناه شيء ليس موجودًا في أي مكان وهو ضرب من الخيال. وهذه الظاهرة ليست داخل الكنيسة فقط، ولكنها تعم المجتمع المصريّ بأكمله. على سبيل المثال فريق كرة القدم (المنتخب) يخسر في حين أن الألعاب الفردية تحصد جوائز. هذه الذهنية تربَّيْنا عليها من التنشئة، فنحن لا نعرف أن نعمل معًا، في حين أن الغرب لا يعرفون أن يشتغلوا بمفردهم.

11- **التمييز بين أبناء الأسرة الواحدة، وبين النوع (رجل وامرأة)** رصد الكاتب المصريّ نبيل عمر بعضًا من مظاهر التمييز داخل المجتمع المصريّ بالقول: "بل إنَّ أغلب المصريين ضحايا لتمييزٍ ما، قد يحدث ويلعب الدين دورًا، لكن كما تلعب المحسوبيَّة دورًا والسلطة دورًا والنفوذ دورًا ومركز القوى دورًا، وإذا دققنا في الأحوال بالعقل دون عواطف مشتعلة، فلن يصعب أن ندرك أنَّ التمييز جزء من ثقافة المجتمع المصري، سمة أساسية في علاقاته على أي مستوى؛ الطفل الذكر على حساب الطفل الأنثى، والرجل على حساب المرأة، والمرأة التي تنجب الذكور على حساب المرأة التي تنجب الإناث، أهل الثقة على أهل الخبرة، الأغنياء على حساب الفقراء، البهوات على حساب المُهمَّشين، أصحاب الواسطة على من لا ظهر لهم، المحاسب على حساب البسطاء، وأندية القاهرة على أندية الأقاليم، هي حالة عامة وعلينا جميعًا أن نعالجها من منظور ثقافة وطنيَّة، وليس منظور ثقافة طائفيَّة" (عمر، 2007، 12)

12- **التناقض القيميّ والذي تعبّر عنه الثقافة الشعبيَّة بصور كثيرة،** يقول سيد عويس: "ومن المعوقات الثقافية التي تقف في سبيل النهوض في مجتمعنا المصريّ المعاصر على الوجه الأكمل، ما نجده في القِيَم المتناقضة. تلك القيم التي يقف أمامها الإنسان المصريّ حائرًا لا يعرف كيف يسلك السلوك المتوقَّع. ولعل وجود القِيَم المتناقضة يرجع على قِدَم المجتمع المصريّ، كما يرجع على استمرار هذا المجتمع، ومهما يكن من الأمر فهي قِيَم تستحق الدراسة كي تُفهَم فهمًا يمكن في ضوئه أن توجَّه أو تُواجَه ومن الأمثلة على ذلك ما تضمنته الأمثلة الشعبيَّة التالية: "اللقمة الهنية تكفي مية" و"اللي لك محرم على غيرك"؛ "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود" و"اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"؛ "القفة اللي لها ودنين يشيلوها اتنين" و"قط مِلْك ولا جمل شِرْك"؛ "كلنا ولاد تسعة" و"الناس مقامات"؛ "الرزق يحب الخفية والمبدَّر رزقه أكتر" و"الأرزاق على الخلاق"؛ "اللي أوله شرط

آخره نور" و"واللي من نصيبك راح يصيبك" (عويس، 2001، 34). ويقاس على ذلك مثلًا التناقض القيمي بين النجاح والأمانة، حيث في الامتحانات يضحون بالأمانة في سبيل النجاع عن طريق الغش.

الزاوية الثالثة: التطبيق والممارسة

من خلال ما عرضناه من مفاهيم حول كهنوت جميع المؤمنين، والعقبات الموجودة في المجتمع المصريّ، ومن خلال مطابقة المفاهيم مع العقبات نخرج بمجموعة من التطبيقات العملية لكي نكون قادرين على تفعيل مثل هذه العقيدة بصورة إيجابية في الحياة.

1- **تأصيل هذا الاتجاه التعليميّ وتطبيقه يبدأ أولًا بالجانب التعليميّ والكتابيّ والفكريّ واللاهوتيّ** ولا سيما التركيز على الفكر الإنجيليّ المصلح لما أحدثه هذا التفكير من ثورة في تاريخ الفكر البشريّ؛ فهذه العقيدة أحدثت انقلابًا في التفكير السائد في القرون الوسطى الذي أفرز (النظام الباباويّ) نتيجة لديكتاتوريَّة السلطة لاهوتيًّا وسياسيًّا وإداريًّا يخدم النظام. نجد أنَّ الفكر المصلح نادى بفكرة المساواة أمام الله بالعودة على الكتاب المقدّس الذي يعلمنا بأن البشر متساوون أمام الله في الخلق والخطية والخلاص؛ فأفرز لنا اللاهوت المصلح فكرًا لاهوتيًّا يرتكز على الجماعة.

2- **محاولة تغيير قيم المجتمع السائدة التي تدعو على الانسحاب**، والانعزال، والهروب من المسؤولية، هذا يحتاج لبناء قيميّ بنَفَسٍ هادئ وطويل المدى، لكيلا تحدث ازدواجية في الفكر والسلوك فننادي بكهنوت جميع المؤمنين وكل فرد له لاهوت خاص على هواه ومزاجه الشخصيّ.

3- **عدم التركيز على فرد واحد مهما سَمَتْ قدراتُه، ولكن يجب إشراك الجماعة كلها**. ففي المجال الكنسيّ تعودت الكنيسة في العبادة والإدارة على أنَّ الراعي يقوم بكل شيء وفي غيابه يتعطل كل شيء ودور الشعب هو أن يراقب ويشاهد أو بمعنى آخر (يتفرج) في صمت وعدم اكتراث، أو يتذمر البعض وينسحبون (ظاهرة الغبن) في سلبية مميتة "ولكن بحسب كهنوت جميع المؤمنين يجب أن يكون هناك إشراك فعَّال للأعضاء في العبادة والإدارة؛ فلقد أعطى الله (الروح القدس) مواهب لجميع أعضاء الجسد، فلا يوجد راعٍ يمتلك جميع المواهب، كما إنَّه لا يوجد مؤمن داخل الكنيسة يخلو من المواهب" (فتحي، د. ن.) فكيف تمارس الكنيسة كهنوت جميع المؤمنين في العبادة؟ يقول مكرم نجيب: "على أن التحدي الذي مازال أن العبادة قبل الإصلاح كانت تعتمد على (المشاهدة) بمعنى الرؤيا

بالعين لطقوس العبادة، وبعد الإصلاح اعتمدت أكثر على السمع بمعنى سماع الأذن فقط لكلمة الله، لكن المشكلة الأساسية أنَّ العبادة أكثر وأكبر من المشاهدة والسمع، بل هي التفاعل الصادق والحي والتجاوب القلبيّ والجماعيّ بين الشعب والله وبين الشعب وبعضهم البعض. ومن هنا تأتي حتمية التنوع في طرق وأساليب العبادة لتحقيق التفاعل الحقيقي" (نجيب، 1997، 28–29). والعبادة من خلال كهنوت جميع المؤمنين هي عمل الشعب، واحتفال الشعب وهذا يتطلب المشاركة الفعَّالة من الجميع في فترات العبادة المختلفة.

4- **العمل في إطار نظام/ جماعة/ فريق عمل**، وليس في إطار أشخاص كما ذكرنا من قبل. والتركيز على ثقافة النُّظُم مع الأخذ في الاعتبار قابلية النظم للتطوير والتعديل والتغيير بما يتناسب مع الخدمة ونموها، وهذا يحتاج إلى تدريب طويل. يأتي هذا التعليم في ظل بيئة ثقافيّة مصريّة لا تستطيع أن تعمل معًا جماعيًّا، تمجد دور الفرد، بل الألعاب الفردية هي التي تفوز، والألعاب الجماعيّة كمنتخب كرة القدم يخسر. وذلك يرجع إلى أنَّ هناك فرقًا في منهج التربية، حتى في طريقة اللعب لدى الأطفال؛ فقد قرأت هذه المفارقة: عندنا يأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال ويقولون للأطفال بأنّ الرابح هو مَن يحصل على الكرسي، ومَن يبقى بدون كرسي يكون خارج اللعبة. ثمّ يقلّلون عدد الكراسي كلّ مرّة، فيخرج طفل كلّ مرّة حتى يبقى طفلًا واحدًا ويتم إعلانه أنّه الفائز. فيتعلّم الطفل ثقافة "نَفْسي نَفْسي، ولكي أنجح عليَّ أن أزيح غيري". وفي الروضة الخاصة بأطفال اليابان يلعبون لعبة الكراسي أيضًا؟ ويأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال أيضًا مع فارق بأنّهم يقولون للأطفال بأنّ عددكم أكبر من الكراسي. فإذا أحدكم بقي دون كرسي يخسر الجميع. فيحاول جميع الأطفال احتضان بعضهم البعض لكي يستطيع عشرة أطفال الجلوس على تسعة كراسي. ومن ثمّ يقللون عدد الكراسي تباعًا. مع بقاء قاعدة أنّهم يجب أنْ يتأكدوا بأن لا يبقى أحدهم دون كرسي وإلا خسروا جميعًا. فيتعلّم الطفل ثقافة "لا نجاح لي دون مساعدة غيري على النجاح". ثقافة التعاون والمحبة خطوة لسعادة أكبر. الكراسي هي هي واللعبة هي هي لكن التوجه القيمي مختلف. أمامنا فرصة كبيرة في التربية والتعليم حول قيمة العمل الجماعيّ ودور كل فرد في فريق العمل فنحن نتعبد معًا، نخدم معًا، نقدم شهادة معًا.

5- **إتاحة الفرصة لكافة الطاقات والإمكانيات الموجودة داخل الكنيسة** للمشاركة كل واحد في إطار خدمته ومواهبه، مع التشجيع والتطوير باستمرار. يقول دورلنج: "إن كل شخص خليقة الله القيِّمة ذو شخصية، ومزاج، وصفات، وقدرات خاصة به. والله يريد من كل واحد

أن يكون على سجيَّته، وأن يمجِّد الله ويخدم الآخرين. إنه ليس منتظرًا أو مطلوبًا من كل المؤمنين أن يكونوا متشابهين أو أن يخدموا بنفس الطريقة. من المهم أن يدرك كلُّ شخص هذه الحقيقة ويقبل نفسه كما خلقه الله. عندئذٍ فقط يمكن للمرء أن يتحرَّر من التداعيات والشعور بعدم الأمان، والمقارنات، لكي يخدم بحرية وفرح وفاعلية". (دورلنج، 2020، 73).

6- **كسر حاجز العزلة والدعوة للاندماج لمملكة الكهنة** لتأدية الدور المطلوب داخل المجتمع وهذا لا يفعله شخصٌ واحدٌ أو اثنان بكل المؤمنين داخل إطار المجتمع المحليّ، وذلك من خلال الخدمة والشركة والشهادة والعبادة معًا.

7- **إعادة النظر في موضوع الديمقراطيَّة نتيجة لمفهوم كهنوت جميع المؤمنين**، ومحاولة إرساء وتعليم الديمقراطيَّة الصحيحة لا تقف عند المظاهر في الانتخابات، بل تصبح أسلوب حياة. "أعطانا الله بركة عظيمة في نظامنا الإداريّ الإنجيليّ المشيخيّ هي بركة الحرية التي لا يتمتع بها غيرنا، ولكننا في الحقيقة أسأنا استخدامها وتطبيقها وحولنا الحرية إلى فوضى وتسيب، وفهمنا الديمقراطيَّة بمفهوم خاطئ لذا جاء الوقت الذي يجب فيه أن ندرك فيه المفهوم الصحيح للحرية والديمقراطيَّة، إنَّها ليست الغوغائيَّة والفوضويَّة. إنَّ التطبيق الخاطئ لها ينتج عنه فقدان السلطة الضرورية للكنيسة وضعف روح الانضباط مما أثر تأثيرًا كبيرًا على سير الخدمة فيها. إنَّ الديمقراطيَّة لا تلغي أبدًا احترام الصغير للكبير، والناشئ لصاحب الخبرة، والابن للأب، والتلميذ للمعلم، والعضو للراعي. إننا في حاجة عاجلة للتوجيه والتقويم بروح الأبوة المسؤولة ليعرف كل فرد الكنيسة أين موقعه، وما هو دوره بالتحديد حتى لا تختلط الأمور" (ذكي، د. ت، 13). ولقد سبق وقلت من قبل إنَّ الديمقراطيَّة بدون شعب مستعدٍّ تساوي نكسة، ولعل التنبير على عقيدة كهنوت جميع المؤمنين يساعد على فهم أفضل للديمقراطيَّة –التي أصبحت مطلبًا وطنيًّا– فهمًا وممارسةً، والذي تميزت به الكنيسة الإنجيليَّة المشيخيَّة بمصر عبر أكثر من قرن ونصف من الزمان قدَّمت فيه لمصر خبرة ديمقراطيَّة رفيعة المستوى؛ إذ كل قياداتها في جميع المستويات هم بالانتخاب الحر المباشر الذي يزكِّي ثقافة الاختيار.

8- **ممارسة منهجية العقل النقديّ وترسيخ وممارسة النقد الذاتيّ الجمعيّ** الذي يساعد على نقاء وقداسة كهنوت جميع المؤمنين، بدون بكائيات على الأطلال أو جلد الذات، بل بتفكير هادئ، وموضوعيَّة، في ضوء المفاهيم والمبادئ والتطبيق الفعليّ. وهذا سيفتح

أمامنا كمملكة كهنة أبوابًا كثيرةً للتطوير والتقدم والمعايشة داخل إطار (كهنوت جميع المؤمنين) الذي يقبل التعدد والتنوع في وحدة، والوحدة في تنوع، وقبول الآخر وخدمته، وإدراك واعٍ للدور المطلوب من كل ملك وكاهن داخل الجماعة/ الكنيسة. ويتحول المفهوم الشعبيّ القائل: "أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب (العصبيَّة والقبليَّة) إلى "أنا وأخي في خدمة ابن عمي، وأنا وابن عمي في خدمة الغريب."

9- **فهم عقيدة كهنوت جميع المؤمنين يساعد على إحياء الضمير الجمعيّ** العام الذي امتلأ بالثقوب الكثيرة كما يساعد أيضًا على التوجه الصحيح مع الصمود الفكريّ لترسيخ القيم الإيجابيَّة والعمل على سد الفجوات والثغرات التي تظهر من حين لآخر في الضمير الجمعيّ العام.

10- **محاولة الانتقال من فكرة أن تعيش أو توجد *Existence* لنفسك** وهي مرحلة يعمل فيها كل واحد لنفسه فقط، إلى التعايش المشترك في سلام *Coexistence*، إلى التعاون *Cooperation* إلى التشارك والمشاركة *Partnership*، وفي المرحلتين السابقتين يعمل الشخص بطريقة التعاون المشترك وهذا مطلوب، ولكن ليس هو المنتهى. بل الغاية العظمى للوجود معًا وهي الرخاء المشترك *Co prosperity* وفي هذه المرحلة يحاول كل فرد أن يقوم بالجزئية المطلوبة منه باتفاق وهو يعلم أن إتقانه في هذه الجزئية يعمل على رخاء المجتمع، وذلك حسب وصف رؤوف حامد في كتابه إدارة المعرفة رؤية مستقبليّة. (رؤوف، 2001). والممارسة التطبيقية لكهنوت جميع المؤمنين تنقلنا من فكرة أنني أحيا لذاتي فقط في سلام مع الآخرين إلى الرخاء المشترك، فيصبح نجاحُ الآخر هو نجاحي، وفشلُ الآخر هو فشلي. وفق هذا المفهوم الحديث الذي يدور من البعض الآن في مصر نطبق هذا على جماعة الكهنوت الملوكيّ (كل الكنيسة معًا) كل واحد يعمل في نطاق المهمة والدور الذي يقوم به، وهو في اعتقاده أنَّه يعمل في منظومة متكاملة يكمل الآخرين من خلال إتقانه في العمل.

11- **التركيز المستمر على مسؤوليتنا وامتيازاتنا التي حصلنا عليها في ضوء العهد الجديد.** يقول مفيد إبراهيم سعيد: "إنَّ جميع الصفات التي وصف بها بطرسُ كنيسةَ المسيح قد سبق أن وصف بها شعب الله في العهد القديم، لكن هذا الشعب سقط وأُسقطت عنه هذه الصفات إذ ظن أنَّه اختير لأنَّه أفضل من غيره، ونسي أن الله قد اختاره ليقدم الخلاص للآخرين. لنحذر من أن نقع في هذا الخطأ. لقد اختارنا الله وأحبَّنا، وقد جعلنا جنسًا مختارًا،

كهنوتًا ملوكيًّا، أمة مقدسة، شعب اقتناء، لا لأنَّنا أفضل من غيرنا ولا لنتمتع به فحسب، لكن لنخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب. تمتعوا إذًا بهذا الامتياز وتحملوا هذه المسؤولية." (سعيد، 1978، 30). يقول سهيل سعود في هذا الصدد: "إنَّ لقب "الكاهن" لكل مسيحي يرافقه امتيازات ومسؤوليات فالامتيازات هي: التواصل مع الله بالصلاة والإيمان، وتقديم الذبائح الروحية لله، التي هي ذبائح الحمد والتسبيح، وانسحاق الروح أمام الله. أما المسؤوليات فهي أن يكون المسيحي الكاهن رسول المصالحة بين الله والناس ليخبر بفضائل الذي دعاهم من الظلمة على نوره العجيب". (سعود، 2019، 90).

12- **تأصيل فكر ثقافة الديمقراطيَّة**، والشفافيَّة، والمحاسبة، واحترام الآخر، والالتزام برؤية معرفة للجميع.

13- **التوصيف الوظيفي مهم**، وخلق الأدوار أيضًا داخل مملكة الكهنة شيء يحاول أن يعطي قيمة ومكانة ويستغل كافة الإمكانيَّات المتاحة عند الأعضاء. كلنا متساوون أمام الله لكن في الوقت نفسه ليس لدينا التساوي في الإمكانيات والقدرات، وهذا الاختلاف يقود إلى التكامل وليس الصراع.

14- **تصبح مهمة الخادم أو الراعي أو المسؤول** ليس القيام بكافة الأعمال، ولكن كما شبهه البعض بدور الملقن "إنَّ وظيفة (الخادم أو المسؤول) القسيس أن يدرب الشعب على العمل، ويعطيهم فرصة ليقوموا بدورهم في خدمة الله والكنيسة والمجتمع، وهو أشبه بالملقن، وظيفته أن يختفي من فوق المسرح، ليساعد الممثلين على أداء أدورهم أمام الجمهور، ولكن المأساة تحدث عندما يظهر الملقن على المسرح ويزيح كل الممثلين جانبًا ويقوم هو بجميع الأدوار" (فارس، 2004، 30).

خاتمة

عرضنا في هذه الدراسة تفاعل التفكير اللاهوتيّ مع المجتمع والفكر الاجتماعيّ من خلال عقيدة كهنوت جميع المؤمنين من حيث المفهوم، والعقبات التي تواجهها، وكيفية التطبيق. ويبقى في الدراسة والتفكير أنَّ عقيدة كهنوت جميع المؤمنين هي العقيدة المميزة لوجه الإصلاح الإنجيليّ والتي يجب الحفاظ عليها والعيش بمقتضاها، وهي لا تعني كهنوت الفوضى، ولكن الكهنوت الذي يقود إلى جماعة تعرف الله معرفة حقيقية وتخدمه، وفي الوقت نفسه تعرف نفسها وامتيازاتها وتدرك مسؤوليتها، وتحيا حياة مؤثرة في المجتمع الذي تعيش فيه.

المراجع

Handbook of Christian theology: Meridian Books, INC. New York 1958. Walter A. Elwell (ed.), Evangelical Dictionary of theology, Baker reference Library Grand Rapids, Michigan, 1996.

حامد، محمد رؤوف. **إدارة المعرفة رؤية مستقبلية**. القاهرة: دار المعارف، 1999م.

حجي، طارق **بين القبيلة والدولة**. جريدة وطني 2007/5/13م.

دورلنج، مارفن. **كهنوت جميع المؤمنين أساس الكرازة للخليقة كلها**. مراجعة وتنقيح كمال لطفي القاهرة: مجمع كنائس الإيمان المسيحيّ، 2022.

زكي، إميل وفايز فارس ومنيس عبد النور. **إيماني الإنجيلي دروس لراغبي الانضمام للكنيسة**. القاهرة: دار الثقافة، 1988م.

زايد، أحمد. **المصريّ المعاصر مقاربة نظرية وأمبيريقيّة لبعض أبعاد الشخصية القوميّة المصرية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعيّة 2005م.

سعود، سهيل. **العقائد الإنجيليّة من أفواه المصلحين**. القاهرة: دار الثقافة، 2019م.

سعيد، مفيد إبراهيم، **كهنوت ملوكي**. القاهرة: دار الثقافة. سلسلة الأغصان 2، 1979م.

سيد، عويس. **قراءة في موسوعة المجتمع المصريّ** القاهرة، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية 2001م.

صبرا، جورج. **في سبيل الحوار المسكونيّ مقالات إنجيليّة**. بيروت، دار منشورات النفير، 2000م.

صلاح، عيد. **دساتير الكنيسة الإنجيلية بمصر نصوص ووثائق 1879–2015م**. القاهرة: المجلس القضائي والدستوريّ، سنودس النيل الإنجيليّ، 2016.

صموئيل، ذكي. **دعوة للإصلاح**. القاهرة: د. ت، د. ن.

عصفور، جابر. **عن التخلف**. جريدة الأهرام 2007/6/11 ص 12.

عمر، نبيل. **تعساء ومتعصبون**. جريدة الأهرام 2007/6/27م.

فارس، فايز. **الراعي والكنيسة من هو الراعي في الكنيسة الإنجيليَّة؟** القاهرة: دار الثقافة، 2004م.

فتحي، رفعت **كهنوت جميع المؤمنين**، دراسة غير منشورة.

كيرلس، القس كيرلس. **أي زي نقصد؟** جريدة الأخبار 2001/7/22م.
متى، بخيت. **إيماننا الإنجيليّ مرجع للعقائد الإنجيليَّة**. القاهرة، سنودس النيل الإنجيليّ، مجلس شئون القسوس، 2005م.
مطر، فريد عودة. **التراث الإنجيليّ**. بيروت: مكتبة المشعل، 1955م.
منير، محسن. **كهنوت جميع المؤمنين بين المساواة والتميز**. النسور، مايو 2021.
نجيب، مكرم. **الروحانية الإنجيليَّة الجذور والثمار**. القاهرة: دار الثقافة، 1997م.